Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعلى هذا النحو يرضى بقتله فى سبيل وصله، وهو لا يطلب من حبيبه إلا أن يتئد فى هذا القتل لينعم أثناءه بنعيم المشاهدة والقرب، ولا ريب فى أن هـذا تسامٍ فى الحب وارتفاعٌ به عن كل رغبات سواه، وهل لمثل هذا الحـب الصوفى من غاية سوى رضا محبوبه، وهو يطلب هذا الرضى وينكر على نفسه الشـكوى، ويستسلم لآلام العشق وأوصابه، ويبذل دمه طائعاً مختاراً. غـير أنـه مـا تلبـث أن تعود إليه نفسـه الإنسـانية، فيعـود إلى الشـكوى والاسـتغاثة والتضـرع والبكـاء والأنين:

ملك الشوق مهجتى حبِّذا من تملّكا
قد رمانى بحبِّه ونهانى عن البُكا
إنما راحة المحـ ـبّ إذا أنَّ أوْ شَكا
ما أرَى للسُلوِّ عنـ ـه وإنْ جَارَ مَسْلَكا

فهو يصبر ما شاء له الصبر وينهـى نفسـه عـن البكـاء والأنـين مـا شـاء لـه النهى، ويتسامى فى حبه بكل ما يستطيع من تسام، ثم يعود كما بدأ، يئن ويعلن حرقة الدمع ولوعة القلب:

بالله يا منتهى سُقْمى وأمراضى هل أنت راضٍ فإنى بالهَوى راضى
لم يبقَ لى غَرضٌ فيمَنْ سواكَ فلا تعنُفْ على مُهجَتى يا كُلّ أغراضى
أما تميلُ إلى وَصْلٍ تَسُرُّ به فقد مضى العمر فى صَدٍّ وإعْراضِ

لقد أصبح هذا الحب كل أغراضه من حياته، ولم يعد يلوح له فى أفق هـذه الحياة سوى ومضاته، إنه النور الذى كان يفقده، وقـد شـع فـى جنبـات فـؤاده، وهو يتبع النور يريد مشاهدة مصـدره، فيصـد عنـه، وحياتـه كلهـا يغمرهـا هـذا الصد، ومع ذلك فهو ثمل بالنور، وهذه الكأس الروحانية التى عبَّ منها فأخذتـه نشوتها، ولم يعد يستطيع أن يعود إلى نفسه: